

روح المعاني

لمزيد شرفه ولأنه الأب الثالث للأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما نص عليه الأجهوري وغيره
وقدم عيسى عليه السلام على من بعده تحقيقا لنبوته وقطعا لما رآه اليهود فيه وقيل :
ليكون الابتداء بواحد من أولى العزم بعد تغير صفة المتعاطفات أفرادا وجمعا وكل هذه
الأسماء على ما ذكره أبو البقاء أعجمية إلا الاسباط وفى ذلك خلاف معروف وفى يونس لغات
أفصحها ضم النون من غير همز ويجوز فتحها وكسرهما مع الهمز وتركه وإتينا داود زبوراً عطف
على أوحينا داخل فى حكمه لأن إيتاء الزبور من باب الإيحاء وكما آتينا داود زبوراً وإيثاره
على أوحينا إلى داود لتحقيق المماثلة فى أمر خاص وهو إيتاء الكتاب بعد تحققها فى مطلق
الإيحاء والزبور بفتح الزاى عند الجمهور وهو فعول بمعنى مفعول كالحلوب والركوب كما نص
عليه أبو البقاء .

وقرأ حمزة وخلف زبوراً بضم الزاى حيث وقع وهو جمع زبر بكسر فسكون بمعنى مزبور أى
مكتوب أو زبر بالفتح والسكون كفلس وفلوس وقيل : إنه مصدر كالقعود والجلوس وقيل : إنه
جمع زبور على حذف الزوائد وعلى العلات جعل اسماً للكتاب المنزل على داود عليه السلام وكان
إنزاله عليه السلام منجماً وبذلك يحصل الإلزام وكان فيه كما قال القرطبي مائة وخمسون سورة
ليس فيها حكم من الأحكام وإنما هى حكم ومواعظ والتحميد والتمجيد والثناء على الله تعالى
ورسلاً نصب مضمراً أى أرسلنا رسلاً والقرينة عليه قوله سبحانه : أوحينا السابق لاستلزامه
الارسال وهو معطوف عليه داخل معه فى حكم التشبيه وقيل : القرينة قوله تعالى : قد
قصصناهم عليك لا أنه منصوب بقصصنا بحذف مضاف أى قصصنا أخبار رسله ولأنه منصوب بنزع
الخافض أى كما أوحينا إلى نوح وإلى رسل كما قيل لخلوه عما فى الوجه الاول من تحقيق
المماثلة بين شأنه صلى الله عليه وسلم وبين شئون من يعترفون بنبوته من الأنبياء
عليهم السلام فى مطلق الإيحاء ثم فى إيتاء الكتاب ثم فى الارسال فان قوله سبحانه : إنا
أوحينا اليك منتظم لمعنى آتيناك و أرسلناك حتماً فكأنه قيل : إنا أوحينا اليك كما
أوحينا إلى فلان وفلان وآتيناك مثل ما آتينا فلانا وأرسلناك مثل ما أرسلنا الرسل الذى
قصصناهم وغيرهم ولا تفاوت بينك وبينهم فى حقيقة الإيحاء والارسال فما للفكرة يسألونك شيئاً
لم يعطه أحد من هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام ومعنى قصهم عليه ع حكاية إخبارهم له
وتعريف شأنهم وأموالهم من قبل أى من قبل هذه السورة أو اليوم قيل : قصهم عليه صلى الله عليه وسلم
تعالى عليه وسلم بمكة فى سورة الانعام وغيرها وقال بعضهم : قصهم سبحانه ع بالوحى فى غير
القرآن ثم قصهم عليهم بعد فى القرآن ورسلاً لم نقصصهم عليك أى من قبل فلا تنافى الآية ماورد

فى الخبر من أن الرسل ثلثمائة وثلاثة عشر والانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وعن كعب أنهم ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعة وعشرون ألفا لأن نفى قصهم من قبل لا يستلزم نفى قصهم مطلقا فان نفى الخاص لا يستلزم نفى العام فيمكن أن يكون قصهم عليه صلى الله عليه وسلم بعد فعلهم فأخبر بما أخبر على أن القبيلة تفهم من الكلام ولو لم تكن فى القابل لأن لم فى المشهور إذا دخلت على المضارع تقلب معناه للمضى على أن القص ذكر الأخبار ولا يلزم من نفى ذكر أخبارهم له صلى الله عليه وسلم ففى ذكر عددهم مجردا من ذكر الأخبار والقصص فيمكن أن يقال : لم يذكر سبحانه له صلى الله عليه وسلم أخبارهم أصلا لكن ذكر جل شأنه له E أنهم كذا رجلا فاندفع ما توهمه بعض المعاصرين من أن الآية نص فى عدم علمه وحاشاه E